عشر ذي الحجة .... والجهاد في سبيل الله

بقلم / أبي هاجر عبد العزيز المقرن

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير الأنبياء والمرسلين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :

فإنّ المسلمين يعيشون هذه الأيام موسماً عظيماً من مواسم الطاعات ، يتقربون فيه إلى ربهم ، وهي أيام عشر ذي الحجة ، تلك الأيام الفاضلة التي قال النبي ﷺ فيها : " **ما من أيامٍ العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من هذه الأيام يعني أيام العشر** " متفق عليه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

فهنيئاً فيها للقوم المتنافسين بالطاعات ، المتزلفين إلى الله بالقربات ، ويا حسرة المفرطين المعرضين ، كم تمر عليهم الأيام وهم غافلون ، وفي ميادين شهوات الدنيا منشغلون.

ونصيحتي لنفسي ولإخواني المسلمين أن يعمروا في هذه الأيام آخرتهم ، وينظروا لمستقبلهم ، ويتزودوا من الطاعات على اختلافها : فالصلاة ، والصيام ، والصدقة ، والذكر ولا سيما التكبير ورفع الصوت به في مجامع الناس ، وذبح الأضحية ، وغيرها مما ينور القلب المؤمن ويرفعه درجات فقد صح عنه ﷺ أنه سبحانه قال في الحديث القدسي : (وما تقرب إليّ عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه ، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي عليها ، ولئن سألني لأعطينه ، ولئن استعاذني لأعيذنه)

وإنّ مما يأتي في مقدمة هذه الأعمال الصالحة التي تبدأ في هذه الأيام العشر هو حج بيت الله الحرام ، تلك العبادة العظيمة التي مدارها على تحقيق التوحيد في نفوس الناس والتخلص من كل العلائق ، والتحرر من شوائب الشرك والبدعة (لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك)

ولكنّ ذروة السنام هو الجهاد في سبيل الله ، فالجهاد المتعين أوجب الواجبات بعد إقامة التوحيد ، قيل يا رسول الله : أي العمل أفضل ؟ قال إيمان بالله ، قيل : ثم أي ؟ قال : الجهاد في سبيل الله ، قيل : ثم أي ؟ قال: حج مبرور ، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : " فدفع العدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا ليس شيء بعد الإيمان أوجب من دفعه " كما أن النافلة منه أفضل النوافل كما تقرر عند الصحابة حيث استغربوا أن يكون العمل في الأيام العشر خيراً من الجهاد خارجها لما رسخ عندهم من أن الجهاد أفضل العمل ، فبين لهم ﷺ أن العمل الصالح غير الجهاد في هذه الأيام العشر خير من كل عمل خارجها حتى ولو كان هو الجهاد في سبيل الله

> **الجهاد المتعين أوجب الواجبات بعد إقامة التوحيد .. فليس بعد الإيمان أوجب من دفع العدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا ...**

ثم استثنى ﷺ صورةً من الجهاد إذا عملها المسلم خارج العشر لم يعدل عملَه شيءٌ حتى العمل في أيام العشر ، ألا وهي الخروج بنفسه وماله ثم عدم الرجوع منها بشيء فقال : (إلا رجل خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء) . ففي هذا الموضع إشعارٌ بقيمة التضحية والفداء في باب الجهاد ، وعظيم الأجر لمن باع نفسه لله ، وهو ما ننطلق منه – اليوم وكل يوم – لنذكر المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها بعظيم الواجب الملقى على عواتقهم من الجهاد المتحتم ضد الكفار المعتدين ، من الصليبيين واليهود .

سيروا على ما سار عليه المجاهدون والحقوا بهم قبل فوات الأوان ..

فيا أيها المسلمون : تذكروا نعمة الله عليكم أن هداكم للإيمان ، ويسر لكم الأمور ، فاشكروه على نعمه ، وجاهدوا في سبيله ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون ﴾

وإنّ من تيسير الله وفضله أن هيأ للأمة مجاهدين في سبيله سخرهم لخدمة دينه فهم من عشرات السنين يبذلون دماءهم رخيصة في سبيل الله ، ويبيعون أرواحهم فداءً لدين الله ، ونصرة للمستضعفين ، فسيروا على ما ساروا عليه ، والحقوا بهم قبل فوات الأوان ، قبل أن تقول نفس : يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله ، وقبل أن يأتي الفتح فيصبح قوم على تقصيرهم نادمين ، ولا تتواكلوا وتكتفوا بالكلام مع قدرتكم على النهوض ، فإن لكم في الأجر لحاجة و﴿ إن الله لغني عن العالمين﴾.

أيها المسلمون : إنّ إخوانكم المجاهدين في جزيرة العرب خاصة قد رفعوا راية الجهاد في سبيل الله ، وهم ماضون في طريقهم ، مقتفين سنة نبيهم محمد ﷺ ، وهم يتطلعون للنصر ، ويتمنون الشهادة ، وهم بين ذلك التطلع وتلك الأمنية لا يكتفون بالأمنيات ، ولا يعيشون الأحلام المثاليات ، ولا يستعجلون قطف الثمار ، بل يسعون جاهدين إلى القيام بحق الله ، موقنين بنصره ، ومصدقين بوعده ، غير آبهين بكثرة عدوهم ، وقوة عتاده ، ولا بخذلان بني قومهم ، بل يزيدهم ذلك إيماناً وتصديقاً لما صح عنه ﷺ من وصفه للطائفة المنصورة على الحق : بأنهم لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم ، وهم يدركون تماماً ما تعنيه دماء الشهداء ، وجهود المخلصين وأنها لا تضيع سدى مهما ظن الأغرار ذلك ، وأنها تثمر ولو بعد حين ، حتى ولو كان ذلك الحين هو يوم القيامة ، متسلين بما سلى الله به نبيه محمّداً ﷺ : ﴿وإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإلينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون ﴾